كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل أقيم للترحيب بالحائزين على مِنحة التميّز وتسليم شهادات مِنَح التميّز والجدارة في مدرّج بيار أبو خاطر، حرم العلوم الإنسانيّة، في ١٥ تشرين الأوّل (أكتوبر) ٢٠١٤.

إنّه لفخرٌ لنا في جامعة القدّيس يوسف، اليوم كما بالأمس، ومنذ مرور ١٤٠ عامًا على وجودها، بما أنّنا نحتفل هذا العام بالذكرى ١٤٠ لتأسيس أمّنا المربيّة، جامعتنا، للعمل كطلاب ومعلّمين وإدارة من أجل التميّز. نحن لا نحبّ كثيرًا كلمة "تميّز" لأنّ الكلمة ممزوجة بخليطٍ من التعريفات. ففي كلّ مرّة يتفوّه شخصٌ بكلمة، يتحدّث عن التميّز. التميّز هو الدرجة التي يبلغها شخص أو جماعة أو مؤسّسة أو شيء ما، وتُعتَبَر درجة عالية من الكمال في مجاله. وهكذا، نقول إنّ الشاعر ألّف قصيدة ممتازة، والطالب بلغ درجة عالية، والجيش يحقّق إنتصارات ممتازة والجامعة تعطي تنشئة لأطبّاء أو مهندسين ممتازين. ونحن، في جامعة القدّيس يوسف، على الرغم من أنّنا نستخدم مصطلح التميّز، نفضّل عليه مصطلحًا آخر يأتينا من التقليد الروحي لليسوعيين، وهو تقليد إضافيّ، أفضل، أو أكثر، لنقول إنّنا لم نبلغ أبدًا الدرجة العليا من التميز، الأمر الذي يتطلّب منّا مواصلة العمل على أنفسنا للمضي قدمًا واكتشاف قدراتتنا المخفيّة. إنّها لوسيلة للإشادة بالذكاء البشريّ الذي لا ينضب إلى درجة قد يتعرّض إلى التصلّب وقيادة الإنسان إلى العيش في برجه العاجيّ. مع مصطلح "إضافة" هناك مجالٌ أكبر للتفوّق، وللبقاء متواضعين لأنّ الطريق لا تزال طويلة لبلوغ القمّة.

بهذا الفخر نفسه، أرحّب بكنّ وبكم جميعًا في حفل تسليم شهادات مِنَح التميّز والجدارة الدراسيّة من جامعة القدّيس يوسف إلى ٢٦ طالبة وطالبٍ لعام ٢٠١٣– ٢٠١٤ وإلى ٤٢ طالب لعام ٢٠١٤–٢٠١٥. منحة التميّز هذه مخصّصة في المقام الأوّل إلى ثماني تلامذة تبوّأوا الدرجة الأولى في البكالوريا اللبنانيّة على الصعيد الوطني وإلى الأوائل الثلاثة من المحافظات الست ؛ للأسف، لن يكون هناك تلامذة ينالون هذه المنحة، فمنذ هذا العام لم تكن هناك نتائج للبكالوريا اللبنانيّة. وبالمثل، تُخصّص منحة التميّز لجميع أولئك الذين نجحوا بدرجة إمتياز في البكالوريا الفرنسيّة ونالوا أكثر من ١٧،٥/ ٢٠ في الموادّ العلميّة وأولئك الذين نالوا أكثر من ٢٠/١٦ في الموادّ الأدبيّة. لمزيد من التفاصيل يمكنكم الرجوع إلى الموقع الإلكتروني لجامعة القدّيس يوسف حيث تجدون المزيد من المعلومات المفصّلة والدقيقة حول هذه المسألة. وهكذا، بالإضافة إلى المِنَح الإجتماعيّة التي يتم تقديمها لأكثر من ٣،٠٠٠ طالب، والمِنَح الدراسيّة الرياضيّة التي مُنِحَت العام الماضي إلى أكثر من ٢٠٠ رياضيّ، بالإضافة إلى مِنَح الجدارة التي تقرّرها المؤسّسة، ها إنّ المِنَح الدراسيّة للتميّز تصبح حقيقة لدعم التلميذ الموهوب والكفوء والمقاوم والمَرِن أيضًا. وتُعطى منحة التميّز لسنة واحدة، ولكنّ القاعدة تلزم بأن يستحقّها الطالب ويستمرّ في استحقاقها. وتوضع شروط محدّدة في كلّ سنة للاستمرار في الحصول عليها : الكرة الآن في ملعبكم أيّها السيّدات والسادة الحائزين على منحة التميّز.

أيّها الأصدقاء، هذه المبادرة التي قامت بها جامعة القدّيس يوسف هي جزء من سياسة ثلاثيّة من الشراكة وتقييم القدرات المبتكرة والخلاّقة والإصلاح التربويّ الأكاديمي المستمرّ.

وتُقام هذه الشراكة مع المدارس التي تختار أفضل طلاّبها لتضعهم بين أيدٍ أمينة وفي جامعة عرفت كيف تُرفِق التقليد والأصالة والحداثة في تركيبةٍ من الذكاء والثقة بالمستقبل.

إنّ تقييم القدرات الشّابة والخلاّقة يعني أنّنا دائمًا ومنذ ١٤٠ سنة، جامعة في خدمة تنشئة الشبيبة النخبة، وخاصّة من تسعى إلى التفوّق وتحقيق المستحيل. لبنان ومنطقة الشرق الأوسط يعتمدان عليكم، أنتم الشباب، أنتم الجيل الذي ستُلقى على عاتقه مسؤوليّة التغيير. الدراسة في جامعة القدّيس يوسف وباللغة الفرنسيّة والتوصّل إلى مستوى عالٍ في اللّغة الإنجليزيّة، وهو مستوى مصدّق من إحدى أفضل الجامعات اليسوعيّة في الولايات المتّحدة، جامعة سانت لويس في ولاية ميسوري، يعني أنّ الطالب قد اغتنى بامتلاكه ثلاث لغات أساسيّة دوليّة وأنّ هذه المهارة اللغويّة هي أفضل ضمانة للمستقبل ومفتاح للوصول إلى أفضل الوظائف المهنيّة بدلاً من أن يدرس الطالب بلغتين ويصبح محدودًا في أحلامه وطموحاته.

أن يكون لدينا أفضل الطلاب هو تحدٍّ من أجل تعليمٍ نابض بالحياة وناشط ومتنوّع في أساليبه ومناهجه ومزوّد بحسّ الوعي والمرافقة ؛ أعزّاءي الطالبات والطلاّب، وجودكم في ما أصبح من الآن جامعتكم، يحثّنا لمرافقتكم ويحثّ الطلاب الآخرين لبلوغ مستواكم ومنافستكم. لذلك يكمن التحدّي في الحصول على المنحة والاستمرار في الحصول عليها وهو تحدٍّ تعيشونه لكلّ يوم.

في هذه الأوقات الحرجة التي يعيشها لبنان والمنطقة، نريد أن نكون معكم شهودًا على أنّ الإنسان لا يحقّق ذاته بالعلم فحسب بل بهذه القدرة على تمييز ما هو أخلاقي ممّا هو غير أخلاقي، وبين الجيّد والسيئ، وبين ما هو ضروري ليصبح الإنسان أكثر إنسانيّة ويمدّ يده إلى الجميع ليبني ثقافة التعايش والحريّة والعدالة والكفاءة. هذه هي جامعة القدّيس يوسف وهذا هو لبنان الذي نريد ونسعى إلى بنائه. فكونوا أنتم بناة الغد.